الباب الخامس

من أول أكتوبر سنة ١٧٩١ — ٢١ سبتمبر سنة ١٧٩٢

الحكومة الدستورية

الفصل الأول

احزاب الجمعية التشريعية

كان النزاع فى عهد الجمعية الوطنية نزاعا دستورياً يدور حول اختصاص الملك وحقوق الجمعية ونحو ذلك . ولكن النزاع الذى وقع فى عهد الجمعية التشريعية كان نزاعا حزبيا يدور حول محاولة كل حزب أن يستأثر بالسلطة ويستبد بالأحزاب الاخرى. وكان فى هذه الهيئة الجديدة ثلاثة أحزاب : حزب اليمين ، وحزب الشمال ، وحزب الوسط .

(١) فأما حزب اليمين فهم الدستوريون الذين كانوا يريدون المحافظة على الدستور وكان بين زعمائهم دوماس ولافايت.

وبارناف وبايي . وكان من حظ فرنسا لو انضم الملك الى هؤلاء ولكنه ظل متأثرا بمن حوله وبقى يحلم بالعودة الى سلطته المطلقة متناسيا يمين الولاء التى أقسمها للدستور — وتعرف هذه الجماعة الدستورية بجماعة الفيان (Feuillants)

(٢) وأما حزب الشمال فكان حزب الثورة الذى ما زال يرجو قلب الحكومة والتخلص من نفوذ الملك وإقامة حكومة جمهورية يكون عمادها الشعب نفسه . وكان هذا الحزب ينقسم الى فريقين :

(ا) اليعاقبة المتطرفين — وكانوا على قلة عددهم فى الجمعية وتجردهم من ذوى الكفاءات الممتازة . على شىء لا يستهان به من السطوة وذلك لانهم كانوا يستندون على ناديهم الرئيسى فى باريس الذى يرأسه روبسبير والذى كان ينتسب اليه الغوغاء والعامة فى باريس نفسها وفى جميع أنحاء فرنسا

(ب) وفريق الجيرنديين المعتدلين — (نسبة الى مقاطعة الجيرند التى ينتمى اليها زعماؤهم) وكانوا ذوى العدد الأوفى فى البرلمان والكفاءات الممتازة فى الخطابة وكان من زعمائهم المفكرين بريسو (Brissot) ومن أشهر خطبائهم فرينو (Vergniaud) وإسنار (Isnard) ولكن روحهم المحركة

فرنيو

كانت مدام رولان — ولقد كانت الغلبة لهم فى بادىء الامر على بقية الاحزاب ولكنهم عجزوا عن ادارة البلاد والاستقلال بحكمها. وما لبثوا أن تضاءلوا أمام نفوذ اليعاقبة المتزايد واتساع ناديهم وانتشار فروعه فى كل مكان

(٣) وأما حزب الوسط فكان يتألف من جماعة زعمت أنها مستقلة حرصا منها على أن لا تنتمى لحزب معين فتنكب معه حين ينكب فى ذلك الزمن القلب الذى لم يكن يستقر فيه شىء على حال .

الفصل الثانى

اعلان الحـــرب

قضت الجمعية التشريعية شهورها الاولى فى الاشتغال بوسائل الدفاع التى يجب أن تتخذها ضد أعداء الثورة الثلاثة وهم :

(١) أشرافها المهاجرون الذين كانوا يعملون على غزوها من الخارج .

(٢) وملوك أوربا الذين كانوا يهددونها بمثل تصريح بلنتز .

(٣) والاكليروس الذين مازالوا حانقين على الثورة منذ نزعت من أيديهم أملاك الكنيسة فكانوا منتشرين فى داخل البلاد يحاولون نشر الفتنة فيها وتشويه سمعة القائمين بالثورة فى باريس وكان الملك فضلا عن كل هؤلاء موضع الريبة والشك عند رجال الجمعية بصفة خاصة وعند أهل فرنسا جميعا بصفة عامة وقد تأيدت هذه الريب والشكوك فيما بعد بما ضبط من الرسائل السرية التى كانت تبعث بها الملكة هى وزوجها الى ملوك أوربا يستنجدانهم

فيها على الثورة ويحضانهم بها على غزو فرنسا وتخليصها من أيدى الثائرين . واليك نص واحد من هذه الخطابات على سبيل المثال

باريس فى ٣ ديسمبر سنة ١٧٩١

أخى (ملك بروسيا)

علمت من الموسيو موستيه بما أبدته جلالتكم من الاهتمام لا بشخصى وحده ولكن بصالح فرنسا كذلك . ولقد كان هذا الاهتمام موضع تقديرى العظيم وأنى لارجو أن أنتفع به فى هذا الوقت الذى يعمل فيه بعض الزعماء على تحطيم بقايا النظام الملكى فى فرنسا على الرغم من أنى قبلت الدستور الجديد . ولقد خاطبت الامبراطور وملكة الروسيا وملكى اسبانيا والسويد واقترحت عليهم عقد مؤتمر من ملوك أوروبا يستند الى قوة مسلحة لايقاف الاحزاب المشاغبة فى فرنسا عند حدها . ولاعادة النظام فيها . وانى واثق من موافقة جلالتكم على هذا الرأى وانكم ستحتفظون بتمام سرية هذا الاقتراح الذى أعرضه عليكم فان الظروف التى تحيط بى تستلزم منى غاية الحذر والتكتم ؟ أخوك الطيب

لويس (١)

وكان أول ما واجه الجمعية من الواجبات أن تعمل على دفع

(١) Readings. (Robinson)

تلك الاخطار عن البلاد كما أسفلت لك فى أول الفصل . فانبرى (إسنار) خطيب الجيرنديين يحض الجمعية على وجوب اتخاذ الاجراءات المشددة للتغلب على مايعترض سبيل الثورة من الصعاب . واقترح أن تكتب الجمعية الى كونت بروفانس المقيم بألمانيا تطلب عودته الى فرنسا وإلاسقط حقه فى المطالبة بعرشها فاتفقت كلمة الجمعية على أن ترسل له الخطاب الآتى

٣١ أكتوبر سنة ١٧٩١

« الى لويس ستانيسلاس زافييه — أمير فرنسا .

الجمعية الاهلية تدعوكم بحكم المادة ٢ من القسم ٣ من الفصل الثانى من الباب الثالث من الدستور الفرنسى أن تعودوا الى المملكة فى ظرف شهرين من تاريخه . والا فانكم بعد انقضاء المدة المذكورة تخسرون كل مايمكن أن ينشأ لكم من الحقوق فى وراثة العرش »

* * *

فنشر الكونت صورة هذا الكتاب فى ٦ ديسمبر فى مدينة كوبلنتز وهى مقر المهاجرين من أشراف فرنسا وشفعه برده الآتى :

« الى أعضاء الجمعية الفرنسية التى تسمى نفسها الاهلية :

العقل السليم يدعوكم بحكم المادة ١ من القسم ١ من الفصل الاول من الباب الاول من قانون الذوق السليم الغير المسطور أن

تثوبوا الى رشدكم فى ظرف شهرين من تاريخه والا فانكم بعد انقضاء المدة المذكورة تخسرون حقكم فى أن تكونوا من ضمن الكائنات المعقولة وتعتبرون من المجانين الذين توفرت فيهم اللياقة لمستشفى المجاذيب[1] » .

وعادت الجمعية بتأثير الجيرنديين فقررت (فى ٩ نوفمبر) مصادرة أملاك المهاجرين والحكم عليهم بالأعدام الا اذا عادوا الى وطنهم مخلصين قبل آخر السنة . ثم قررت (فى ٢٩ نوفمبر أيضاً) أن يتقدم رجال الدين لحلف يمين الطاعة للنظام الجديد فى ظرف ثمانية أيام ويكون عقاب من يمتنع عن أداء هذه اليمين أن يخسر وظيفته . فاذا وقع أدنى هياج فى بلدة واحد منهم فيحكمون جزاؤه النفى فاذا ثبت اشتراكه فى التهييج فجزاؤه السجن عامين.

ورأى الملك أن يقف فى وجه هذين القرارين بما له من حق الفيتو فاعترض الجيرنديون عليه بأن هذين القرارين ليسا من القوانين التى يسمح فيها باستعمال الفيتو ولكنهما من القرارات الاستثنائية التى يلتجأ اليها فى ساعة الخطر لسلامة البلاد .

ثم استطردوا من ذلك الى احراج الملك وكشف حقيقته بأن طلبوا اليه أن يعلن الحرب على النمسا . واجتمعت كلمة الأحزاب

(١) Readings (Robinson)

كلها الا اليعاقبة على تأييد هذا الطلب . فكان أنصار الملكية يرجون أن يكون النصر لفرنسا . ويكون من وراء ذلك أن يتقوى مركز الملك وتخف حدة المتطرفين بينما كان الجيرنديون يرغبون فى الحرب كوسيلة تخولهم الاستئثار بالسلطة والظهور بمظهر المسير لسياسة البلاد . أما اليعاقبة فكانوا يقاومون هذا الرأى تحزبا منهم على الجيرنديين من جهة ولأنهم من جهة أخرى كانوا يخشون الدخول فى حرب يكونون أول ضحاياها أن انتهت بالهزيمة ويكون الملك أول من يستفيد منها ان انتهت بالنصر .

ولكن نجح الجرنديون فى حمل الملك على أن يكتب الى الأمبراطور (١٤ ديسمبر سنة ١٧٩١) مذكرة يطلب اليه فيها أن يأمر بتسريح فرق الأشراف المسلحة التى وقفت على الحدود وأنذر باعلان الحرب اذا رفض هذا الطلب . وبعد مفاوضات ومكاتبات كثيرة أرسلت النمسا تقول أن رجال الثورة استولوا على افينيون وهى من ولايات البابا وقرروا الغاء بعض الحقوق الاقطاعية فى الالزاس وهى تابعة لبعض أمراء ألمانيا وان هذه الأعمال من شأنها أن تهدد السلام فى أوروبا . فكان هذا الرد مبررا كافيا لاعلان الحرب

التى كان يريدها الفريقان وهما يتعللان بهذه العلل السخيفة ويستتران تحت هذه الحجب المهتوكة . وفى العشرين من شهر أبريل دخل لويس السادس عشر قاعة الجمعية . وقرأ بصوت متهدج اعلان الحرب الذى أرسلته فرنسا الى « ملك هنغاريا وبوهيميا » .

فرنسا

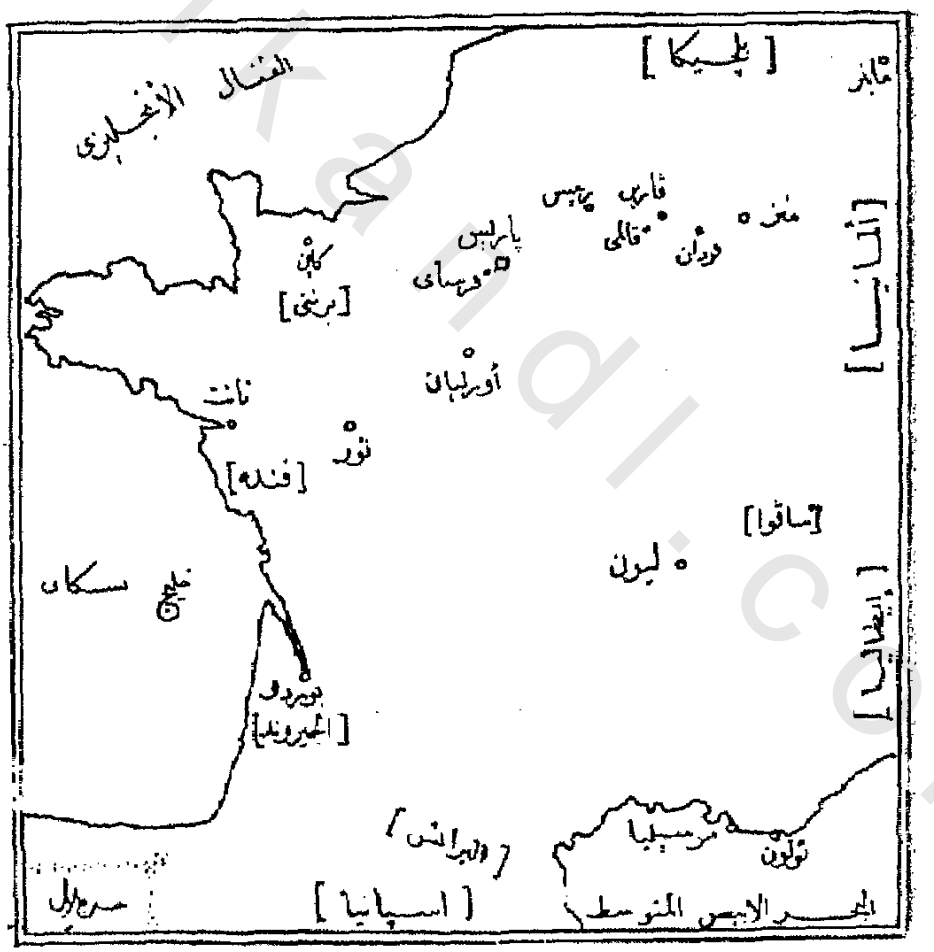

الفصل الثالث

بدء الحرب — ومظاهرة ٢٠ يونيه

فوجئت أو ربا بهذا الاعلان . فان الروسيا كانت مشتغلة ببولندا ومحاولة الاستيلاء عليها وكانت اسبانيا متقلبة الرأى لم تعول على شيء أما انجلترا فكانت على الحياد . وكانت بروسيا تود أن تشترك فى الحرب ولكن كان لا بد لها من الوقت الطويل لتعبئة جيوشها . فوقفت النمسا وحدها أمام فرنسا . ولكن لم يكن لفرنسا من الجيوش النظامية ما يمكنها من الاستفادة من هذا الظرف الحسن وكان كل اعتمادها على المتطوعين الذين لم يسبق لهم مراس بالحرب ولم تكن لهم دراية فيها . وكانت كل ميزتهم أنهم ممتلئون حماسة فأسرعوا فى الزحف على بلچيكا وكانت تابعة للنمسا ولكن ماهو الا ان أشرفت عليهم طلائع الجيوش النمساوية بقضها وقضيضها ونظامها الباهر ومنظرها الفخم حتى ألقت الرعب فى قلوبهم وزاغت لها أبصارهم وارتد المتقدمون منهم على أعقابهم ففر أمامهم المتأخرون وهم يصيحون وينادون : « خيانة ! خيانة ! » وهكذا وقع اللقاء الأول بين الثورة وأوروبا . ومن حسن حظ فرنسا أن أعداءها

لم يتعقبوها فى تلك الساعة والا لقضوا عليها القضاء الأخير. ولكنهم هيأوا لها الفرصة حتى نظمت صفوفها من جديد ولم يبدأوا بالزحف عليها الا فى ١٩ أغسطس سنة ١٧٩١

وبلغت باريس أنباء هذا الارتدار الشنيع واضطربت المدينة وهاجت له جموعها . وقام الناس الى سلاحهم وعمرت القلوب بالشك والريبة وساد على الأذهان جو من الاتهام والظنون وأعلنت الجمعية أنها ستداوم انعقادها ليل نهار وقررت أن ينشأ فى باريس نفسها معسكر من ٢٠ ألف متطوع لحمايتها كما قررت نفى كثير من القسس لمجرد اتهامهم بأنهم يعملون على اقلاق خواطر الناس . فاعترض الملك مرة أخرى على القرارين . وزاد على ذلك بأن أسقط الوزارة التى كانت تتألف من الجيرنديين (١١ يونيه) وأقام من بعدها وزارة أخرى من الاحزاب المؤتلفة ولكن الجرندبين أبوا أن يتخلوا عن الحكم بهذه السهولة فدبروا مظاهرة فى العشرين من شهر يونيه باسم الاحتفال بذكرى القسم التاريخى وكان الغرض منها ارهاب الملك وحمله على العودة اليهم والاستعانة بهم وسارت المظاهرة حتى بلغت دار الجمعية وهناك تعالى هتافها « بتحى الامة » « ويحى السانكيلوت » (لقب كان يطلق على الجرنديين) « وليسقط الفيتو » ومن ثم سارت الى قصر التويلرى فأمر الملك أن تفتح لها

الأبواب فاندفع المتظاهرون الى داخل القصر وأسرعوا الى غرفه وأعملوا فيها بلطهم فأمر بأبوابها أن تفتح كذلك وظهر لهم بشخصه فوقف أمامه المتظاهرون واستوى هو على كرسى فوق مائدة عالية ليراه الناس وليكون أدنى الى استنشاق الهواء النقى وسط هذه الجموع ولما اكتمل حوله عقد المتظاهرين أخذوا يصيحون فى طلب الموافقة على قرارات الجمعية فأجابهم بأن الطلب لا يصح أن يقدم فى مثل هذا الوقت ولا بمثل هذه الطريقة . وكان لما أبداه من الثبات والرزانة والشجاعة الحقة فى هذا الموقف أبلغ أثر فى السيطرة على هذه الجموع الثائرة . بل لقد نجح الملك فى أن يكون موضع اعجاب الشعب وهتافه العالى حينما تقدم إليه أحد المتظاهرين بقلنسوته الحمراء (شعار الثورة) وهو يرفعها على سنان رمحه فتناولها منه الملك ووضعها على رأسه . ثم أنه بالغ فى ملاينة الثوار الى حد أن مد يده الى كاس من النبيذ حملها إليه عامل ثمل ليشرب نخب الأمة فتناولها منه ورفعها الى شفتيه من غير تردد وهكذا انطفأت حدة المتظاهرين وعادوا أدراجهم[1] . وأثبت الملك مرة أخرى أنه كان أبعد ضحايا الثورة عن التسبب فى وقوع الثورة وأنه لم تكن تزل قدمه غالبا الا حين تتولى تسييره الملكة أو رجال البلاط .

(١) French Revolution (Mignet)

على أن هذا الحادث أفزع كثيرا من المعتدلين أمثال لافاييت فأشاروا على الملك بوجوب التخلص من زعماء اليعاقبة الذين يثيرون العامة ويحرضونهم على العصيان ولكن الملكة لم تكن لتقبل شيئا من لافاييت لكرهها له منذ تولى رئاسة الحرس الوطنى وقالت انها تفضل الموت على أن تنجو على يد لافاييت .

وهكذا أضاعت بتعصبها الأحمق العنيد آخر فرصة بقيت أمام الحزب الملكى ليضع يده فى يد طائفة من المعتدلين يستعين بهم على الثبات ثم على استعادة شىء من نفوذه الضائع .

الفصل الرابع

الملك فى السجن

لعلك لم تنس بعد أن فرنسا فى حرب مع أوروبا وأن جيوشها ارتدت ذلك الارتداد المخزى الذى وصفناه لك فى الفصل السابق ولقد كان كل أمل الملكة قائما على نجاح هذه الغزوة الأجنبية التى سيرها أخوها على فرنسا . وكانت كل الظروف تدعو الشعب الى التشكك فى اخلاص الملك وصدق ولائه . ولم يلبث هذا الاتهام المضمر أن ظهر على لسان (فرنيو) أحد مشاهير خطباء الجيرندديين فى الجمعية فوقف فى اليوم الثالث من شهر يوليه سنة ١٧٩٢ وألقى خطبة رنانة شديدة اللهجة اتهم فيها الملك بانه متواطىء مع أعداء الوطن وأشار الى أن الدستور يعتبره متنازلا عن العرش اذا هو تواطأ مع دولة أجنبية على غزو البلاد أو لم يمنعها من ذلك . وكان لهذه الخطبة أثرها فان الجمعية أعلنت فى ١١ يوليه سنة ١٧٩٢ اعلانها الرهيب :

« أيها المواطنون : ان الوطن فى خطر ؟ »

فهرع المتطوعون من كل فج لدفع هذا الخطر. وكان مقررا أن تسير الفرق فى طريقها الى ميدان القتال من وسط باريس فوفد عليها أهل مرسيليا وهم ينشدون النشيد المشهور الذى وضعه (روچيه دى ليل) والذى أخذه عنهم بقية المتطوعين فاصبح نشيد فرنسا كلها وعرف منذ ذلك الوقت باسم (المرسيز) .

وفى ١٤ يوليه ازداد اقبال الناس من الأقاليم على باريس للاحتفال بعيد الحرية الثالث . وتجلت فى الحفلات التى أقيمت بمناسبة هذا العيد روح العداء الدفين الذى كان يضمره الناس للاسرة المالكة وأبى الحظ العاثر الا أن يقوم دوق برنزويك (قائد قوات الجيوش الأجنبية التى كانت تسير لغزو فرنسا) فينشر فى هذا الظرف الدقيق تصريحه المشهور (٢٧ يوليه سنة ١٧٩٢) الذى دعا فيه أهل فرنسا للعودة الى السكينة والهدوء وأنذر أهل باريس بالويلات اذا هم مدوا أيديهم بأدنى أذى الى الأسرة المالكة واليك بعض ما جاء بهذا الصدد فى ذلك التصريح المشهور :

« ... ...

ثامنا — يجب على باريس والباريسيين جميعا أن يخضعوا فورا لأوامر ملكهم من غير تأخير وأن يعيدوا اليه حريته كاملة

مستوفاة . وأن يضمنوا له هو وأفراد أسرته تلك الحصانة وذلك الاحترام اللذين توجبهما القوانين الطبيعية فى حق الملوك .

وأن أمبراطور النمسا وملك بروسيا ليقسمان بشرفهما أنه اذا تطاولت يد الشعب الى قصر التويلرى أو أصاب أفراد الأسرة المالكة أى أذى أو تباطأ الشعب فى رد حريتهم اليهم جميعا . لابد أن يوقعا بباريس انتقاما خالدا ويسلماها الى الخراب الدائم والدمار المقيم . كما أنهما يوقعان بالعصاة المجرمين ما يستحقونه من العذاب » .

ووصل هذا التصريح النارى مدينة باريس فى اليوم التالى (٢٨ يوليه) والى تهور صاحبه وتفانيه فى خلاص الملك يرجع الفضل الأول فى سقوط الملك وانقضاء عهد الملكية فى فرنسا . ولم يبق بعده رجل واحد فى كل فرنسا يستطيع أن يجهر بأنه يعطف على الملك دون أن يتهم بالخيانة العظمى للبلاد . وهكذا أراد الدب الأحمق أن يذود الذباب عن وجه سيده فرماه بالحجر وأرداه قتيلا .

وأجمعت الأحزاب على وجوب التخلص من الملك . ولم يقع خلاف بينهم الا على الوسيلة . فكان الجيرندیون يريدون وقفه بقرار تصدره الجمعية . أما اليعاقبة فكانوا يريدون أن يسيروا عليه جموعهم ليختطفوه من قصره ثم يلقوا به الى الجحيم . وغلب صوتهم فى هذا

الشأن على صوت نظرائهم وتقهقر الجيرندیون أمام حماستهم الدافقة وسخطهم الجارف . وحدد اليعاقبة ليلة ١٠ أغسطس للهجوم على التويلرى والمطالبة بعزل الملك . وأخذ الشعب يستعد لتلك الساعة الرهيبة التى أراد أن يجعلها فصل الخطاب بينه وبين (ملكه الخائن) ! كما كان يسميه .

وأخيراً حان الموعد فى منتصف تلك الليلة وأعطيت الاشارة فتسلل العصاة الى الساحة التى اتفقوا على أن يجتمعوا فيها . ثم توجه كل جماعة الى وجهتهم التى رسموها لأنفسهم وجرى هذا التوزيع بغاية الدقة والاحكام . وكان أول ما صنع زعماؤهم أن قرروا حل مجلس باريس البلدى . وتأليف مجلس وقتى آخر تولى رياسته دانتون .

هذا ما كان من أمر العصاة ! أما فى القصر فكان كل واحد يدرك خطر الموقف ويعرف تماماً أن الساعة قد دنت وأن كثرة الثوار وإحكام تدبيرهم سيكفل لهم الفوز ويرجح بكفتهم على كفة الحرس .

وفى الساعة الرابعة صباحاً وقفت الملكة بين أعوانها تسألهم : «ما العمل ؟» فقال قائل منهم : « لا شىء إلا أن تذهب الأسرة المالكة الى قاعة الجمعية ! »

فأجابه صاحب له : « اذن أنت تقترح أن يذهب الملك الى أعدائه ؟ » .

ولكن الملكة صاحت به قائلة : « بل أن لدينا جيوشاً هنا ياسيدى . ولقد حان الوقت أخيراً لنعرف من تكون له الغلبة . ألملك والدستور أم الأحزاب ! » .

فلم يسع ذلك الناصح الرشيد إلا أن يقول : « اذن لنذهب يامولاتى حتى نرى ما ذا أعد من وسائل الدفاع ! » .

واستعرض الملك قوة القصر فى الخامسة صباحاً فلاقاه جنوده بقولهم : « فليحى الملك » فأجاب الدعوة من خارج القصر صوت كقصف الرعد يقول : « فلتحى الأمة ! » وأتم الملك عرض جنوده بين صيحات الكتائب الخارجية بسقوط الخائن ! وسقوط الفيتو ! ونحو ذلك حتى أنه حين عاد تلقته الملكة نفسها بقولها : « لقد ضاع كل أمل ! وأرى أن ضرر هذا العرض كان أكبر من نفعه ! » .

ولم يعد من أمل أمام الملك الا أن ينسحب هو وأسرته من القصر الى قاعة الجمعية (وكانت تقابل القصر فى الجهة الأخرى من الحديقة) ففعلوا وخلفوا وراءهم فرقة الحرس السويسرى التى بقيت تدافع عن القصر ولا علم لها بانسحاب الملك منه

وكانت المعركة حامية الوطيس . ولكن كثرة المهاجمين غلبت فنون الحرس الحربية واستمرت المذبحة لغاية الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى لم يكد يبقى من رجال الحرس من يقف للدفاع . وبعد ذلك أخذ الناس ينسابون الى قاعة الاجتماع وهم يحملون رءوس قتلاهم على أسنة الحراب .

هنالك ألح الثوار فى طلب خلع الملك ولكن نجح الجيرندیون فى اقناع الجمعية بأن ذلك الطلب لا يتفق مع القانون لأنه يهدم نظام الحكومة الحاضر دون أن يمهد لانشاء نظام آخر فتقرر الاكتفاء بوقف الملك واحالة تقرير مصيره على مؤتمر وطنى عام يدعى خصيصاً لهذا الغرض .

ثم نقل الملك هو وأسرته من دار الجمعية الى قصر اللوكسمبرج وكانت المناقشات الحادة تحتدم فى الجمعية حول اختيار مكان ملائم تسجن فيه الأسرة المالكة . فوقع اختيارها فى النهاية على (التامبل) وهو حصن عتيق منيع نقل الملك وأسرته الى أحد أبراجه حيث وضعوا تحت الحراسة الشديدة فحرمت عليهم المكاتبة وقراءة الصحف . وكان الملك يقضى فى هذا السجن أيامه نائماً أو مشتغلا بالتدريس لأبنائه بينما كانت تقضى الملكة وقتها فى التطريز !

الفصل الخامس

مذابح سبتمبر — سقوط الملكية

انتقلت السلطة بعد حل بلدية باريس الى يد البلدية الجديدة (الكومون) التى كان يرأسها دانتون ولم يبق من عمل للجمعية التشريعية الا الموافقة على ما يمليه عليها هذا (الكومون) فسجن الملك بأمره. واتخذت العدة لجمع المؤتمر الوطنى كذلك بأمره. وتشكلت وزارة جديدة من الجيرندين ولكن دانتون كان وزير حقانيتها. وتألفت بعدذلك محكمة ثورية لمحاكمة أعداء الشعب وكانت قرارات هذه المحكمة نهائية غير قابلة للطعن. وصدرت الاوامر لبلديات الاقاليم بالقاء القبض على كل من حامت الشكوك حول اخلاصه ولو لم يتوفر الدليل على خيانته ليحاكم أمام هذه المحكمة.

جرت كل هذه التطورات وتغيرت الحالة الى ماصارت عليه تحت تأثير تلك الهزيمة الأولى التى ارتدت فيها الجيوش الفرنسية فى بدء الحرب ولكن فرنسا عادت كما أسلفنا فنظمت صفوفها وتولى قيادة جيوشها لافاييت ولوكنر (Luckner) واستأنف الجيش سيره للقاء العدو. على أن حادثا جد بعدذلك فدعا الى تغيير

القيادة وأفسح المجال من جديد أمام الفاتحين وذلك أن لافاييت لم يرض عن حوادث ١٠ اغسطس وقرر أن يسير بجنوده على باريس لحماية الملك. فلم يخضع الجنود لرأيه. وخالفه زملاؤه القواد قائلين ان مهمتهم مطاردة العدو لا مطاردة مواطنيهم. وصدر قرار الجمعية باعتبار لافاييت خائناً للبلاد. فلم ير الرجل أمامه غير التخلى عن القيادة والفرار من يد الثوار فولى وجهه شطر هولندا. ولكنه وقع فى أيدى النمساويين فسجنوه ولم يخلوا سبيله الا فى عهد نابليون بونابرت.

وفى خلال ذلك تقدم دوق برنزويك فاستولى على لونجوى فى ٢٣ أغسطس وعلى متز فى ٢٧ منه ثم زحف على فردان وهى آخر حصن بينه وبين باريس التى هددها بالخراب فى تصريحه المشهور فطارت لهذه الهزائم نفوس الفرنسيين وأرادت الجمعية أن تتولى بنفسها تنظيم الدفاع عن البلاد. واقترحت حل الكومون. غير أن هذا لم يكتف بالمعارضة فى أمر الحل بل تقدم بنفسه ليتولى هو أمر الدفاع. فأعلن دانتون نفسه ديكتاتوراً على باريس وصرح بأن خطته السياسية ستكون ارهاب الملكيين فأغلقت أبواب المدينة فى مساء ٢٩ أغسطس وقام مندوبو الكومون بتفتيش منازل كل من يشتبه فى أن لهم أدنى صلة

بالحزب الملكى بحجة البحث عن السلاح وبذلك القى القبض على نحو أربعة آلاف ما بين قسس وأشراف وطرحوا جميعاً فى غيابات السجون . فلما وافت الانباء بسقوط فردان فى ٢ سبتمبر طافت بهذه السجون فى ليلة الثالث من شهر سبتمبر وفود الجلادين وداوموا عملهم الجهنمى لمدة ثلاثة أيام كاملة أفنوا فى خلالها نحو الف نفس . وكان من بين القتلى الاميرة لامبال صديقة الملكة وكاتمة سرها وقد حمل رأسها بعد ذلك على حربة عالية وسار به حامله الى نوافذ سجن التامبل حيث كانت الاسرة المالكة تقضى أيامها السود الباقية فى انتظار مصيرها المشئوم !

وكتب الكومون الى البلاد الكبيرة يدعوها الى الجرى على مثاله « حتى لا يتجه الفرنسى المخلص الى العدو ويخلف من ورائه أنذالا يقتلون نساءه وأولاده » فقامت المذابح فى فرساى وريمس وليون وأورليان . وهذه هى المذابح المشهورة فى تاريخ الثورة باسم « مذابح سبتمبر » وقد قتل فيها خلق كثيرون ممن اتهموا بمشايعتهم للملكية حتى لا يكونوا عوناً لدوق برنزويك وهو يقترب من باريس فانظر كيف كانت عاقبة سعى أوروبا فى حفظ السلام فى فرنسا !

ولم ير الفرنسيون بعد فردان الا أن يستميتوا فى دفع مايتهددهم من الهزيمة وعار الغلبة وذل العبودية فثبت ديموريه القائد الجيرندى

(برنسس لامبال)

تحت مدافع البروسيين فى (فالمى) — ٢٠ سبتمبر — ثباتاً أدهش العدو وعكس آماله وأفسد عليه خططه وحمله على الرجوع — فأما بروسيا فان ملكها آثر أن ينفصل عن حلفائه النمساويين ليعود الى بلاده ويراقب حوادث بولنده أملا فى اقتسام تلك المملكة الضعيفة مع قيصر الروسيا وفعلا حدث التقسيم الثانى لبولنده سنة ١٧٩١ وبه نالت كل من روسيا وبروسيا جزءاً من أرض بولنده ولم تمض أربع سنين حتى اقتسمت النمسا والروسيا وبروسيا البقية الباقية من بولنده ومحوها من خريطة أوربا ولم تعد للظهور الا بعد الحرب العظمى . وأما جيش النمسا فكانت تعوزه المؤونة فضلا عن تفشى المرض فيه فلم يستطيع التقدم بل آثر الانسحاب الى الشرق .

ولقد كان (جوته) الشاعر الالمانى الكبير حاضراً فى موقعة فالمى فقال لأصدقائه . «فى هذا اليوم . وفى هذا المكان ولد عصر جديد فى تاريخ العالم ! » وما كان أصدق نبوته ! ففى ٢١ سبتمبر أى فى اليوم التالى ليوم فالمى انعقد المؤتمر الوطنى وأعلن أن فرنسا قد انتهى بها عهد الملكية . وانها انتقلت من مملكة أوتوقراطية الى جمهورية ديمقراطية .

ديموريه